

صمت سعودي مريب حول تقبيل مؤخرة ترامب



وجاءت تصريحات ترامب خلال مشاركته في مؤتمر "مبادرة مستقبل الاستثمار" الذي عُقد في مدينة ميامي، حيث استخدم تعبيراً سوقياً مهيئاً للإشارة إلى محمد بن سلمان، قائلاً إنه "لم يكن يتوقع أنه سيضطر لتقبيل مؤخرتي"، في عبارة تحمل دلالات واضحة على الاستعلاء والاستخفاف، وتتجاوز الأعراف الدبلوماسية التقليدية.

وتعكس هذه اللغة تحوّلاً في الخطاب الأمريكي من الضغط السياسي المغلف إلى الإهانة العلنية المباشرة، في سياق إقليمي متوتر، خصوصاً مع تصاعد الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، واعتماد واشنطن على قواعدها العسكرية في الخليج، بما في ذلك الأراضي السعودية.

ويربط ترامب تصريحاته بشكل مباشر بمسار الحرب والتوازنات الإقليمية، مشيرًا إلى أن السعودية "لا خيار لها" سوى تحسين العلاقة معه، في رسالة تحمل طابع الإملاء السياسي أكثر من كونها خطاب شراكة بين دولتين.

وتكتسب هذه التصريحات أهمية خاصة لأنها تأتي في لحظة حساسة، حيث تحاول السعودية تجنب الانخراط المباشر في الحرب، رغم الضغوط الأمريكية المتزايدة لجرّ دول الخليج إلى المواجهة، ما يفسر جزئيًا تصعيد الخطاب الأمريكي تجاه الرياض.

غير أن اللافت في هذا السياق ليس فقط طبيعة التصريحات، بل غياب أي رد فعل سعودي رسمي، سواء على مستوى الإدانة أو حتى التوضيح، وهو ما يعزز الانطباع بوجود خلل واضح في توازن العلاقة بين الطرفين.

ويطرح هذا الصمت تساؤلات حول قدرة القيادة السعودية على الدفاع عن صورتها السياسية أمام الرأي العام، خاصة في ظل تكرار مثل هذه التصريحات، التي لم تعد مجرد زلات لفظية، بل تبدو جزءًا من خطاب سياسي متعمد.

تاريخيًا، قامت العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية على تبادل المصالح، حيث قدمت الرياض دعمًا اقتصاديًا واستراتيجيًا لواشنطن، خاصة عبر نظام "البترو دولار"، مقابل ضمانات أمنية وسياسية.

لكن ما تكشفه التطورات الأخيرة هو انتقال هذه العلاقة من شراكة قائمة على المصالح المتبادلة إلى نمط أقرب إلى التبعية السياسية، حيث تمارس واشنطن ضغوطًا متزايدة دون أن تواجه بردود فعل متناسبة

ويرى مراقبون أن إدارة ترامب تسعى إلى فرض اصطفاك كامل من حلفائها، بما في ذلك الانخراط العسكري المباشر، وهو ما يفسر لهجة التهديد والإهانة في خطاب الرئيس الأمريكي.

في المقابل، يبدو أن القيادة السعودية تحاول الموازنة بين الحفاظ على العلاقة مع واشنطن وتجنب الانجرار إلى مواجهة إقليمية مفتوحة، إلا أن هذه المقاربة تضعها في موقع دفاعي، خاصة عندما تقابل بإهانات علنية دون رد.

وتتجاوز تداعيات هذه التصريحات البعد الشخصي، لتطال صورة السعودية كدولة محورية في العالمين العربي والإسلامي، خاصة في ظل مكانتها الدينية باعتبارها راعية الحرمين الشريفين.

ويطرح ذلك تساؤلات أوسع حول انعكاسات هذا الخطاب على مكانة الرياض الإقليمية، ومدى قدرتها على الحفاظ على دورها القيادي في ظل ما يُنظر إليه كإهانة مباشرة دون رد.

كما يعيد فتح النقاش حول خيارات السعودية الاستراتيجية، بما في ذلك مدى إمكانية إعادة تقييم العلاقة مع الولايات المتحدة، أو البحث عن توازنات جديدة تقلل من مستوى الاعتماد السياسي والعسكري عليها.

ويرى محللون أن استمرار هذا النمط من العلاقة قد يؤدي إلى تآكل صورة القيادة السعودية داخليًا وخارجيًا، خاصة إذا تكرر الصمت في مواجهة الإهانات، ما يضعف من قدرتها على فرض احترامها في الساحة الدولية.

في السياق ذاته، ترتبط هذه التطورات بمحاولات أوسع لإعادة تشكيل المنطقة، حيث تسعى واشنطن إلى بناء تحالفات جديدة تخدم رؤيتها، حتى لو جاء ذلك على حساب كرامة حلفائها أو استقلال قرارهم السياسي.

وتكشف تصريحات ترامب عن طبيعة هذه المرحلة، التي لم تعد تقوم على المجاملات الدبلوماسية، بل على خطاب مباشر يعكس موازين القوى الحقيقية، ويضع الحلفاء أمام خيارات صعبة بين الامتثال أو المواجهة.

في ظل هذا الواقع، يبدو أن السعودية أمام اختبار حقيقي، يتعلق بقدرتها على حماية مكانتها السياسية، وإعادة صياغة علاقتها مع الولايات المتحدة بشكل يضمن توازن المصالح، دون أن تتحول إلى علاقة أحادية الاتجاه كما يحدث منذ وصول محمد بن سلمان إلى السلطة.